

مجلة الطنجروت

للأب توماس اليسوعي

المسيحيون على عهد السلاطين (١٥٥٣-١٥٩٢)

هذا المقال وضعه السيد لوران في مجلة « صدى الشرق » الافرنسية (١٩٢٩ ص ٢٩٨) وصفاً لكتاب ظهر باللغتين التركية والافرنسية ايام الحرب الكونية تحت العنوان : « اوتونومي عصري مجريده استانبول حيا » (حياة القسطنطينية في القرن العاشر الهجري) حُفِظت فيه ٢٤٢ وثيقة لتاريخ بلدية استانبول في القرن السادس عشر م . من جملتها البند المختصة بالحياة الدينية ، وكلها ، الا النذر القليل ، متونة بحق الدوافع الغير المسماة . وغرضها الاجهاز على يواقي الحرية التي كان المسيحيون يتمتعون بها منذ ايام محمد الفاتح . وانا عند قرائتنا تلك البند وتفكرنا بانقراض دولة بني عثمان ترى في سوء معاملة اذترك لرعاياهم احد الاسباب الجوهرية التي فحرت منهم القلوب ، واقتدء ما اكتسبه لهم سلاطينهم :

- ١) مفروض على المسيحيين الا يبنوا دورهم في جوار الجوامع
- ٢) يجب احصاء الاسرى والثلمان الموجودين في دور غير المسلمين
- ٣) يجب القبض على هؤلاء الاسرى وتسليمهم الى المسلمين
- ٤) يجب هدم بعض الكنائس والدير المبني بالقرب من سولوموناستير
- ٥) يجب على المسيحيين ان يحفظوا ما فرض عليهم في امر اللبوس
- ٦) يجب تعقيب مطروفانوس الثالث البطريرك السابق الى جبل اتوس
- ٧) مفروض على المسيحيين الا يتقلوا الحمر بالقرب
- ٨) عل المسيحيين واليهود ان يحفظوا القوانين فيما يخص لبس البرنيطة ومثلاً لتلك الوثائق اليك تهرب الامر الشاهاني الموجة في ٨ ربيع الاول ٩٧٣ (٣ تشرين الثاني ١٥٦٥) الى قاضي استانبول :

« ان الكفار الائمة فزعوا الى امري الشاهاني قائلين ان كنيسةهم المبنية ما وراء بلاط قبو قد قفلت ابوابها ومنع عن دخولها طبقاً لاوامري المقدسة . واني لما علمت ان الكنيسة المذكورة لم تكن سابقاً سوى بيت وان الكفار حولوها الى كنيسة اذ بنوا طابقاً عليها ، امرت بهدمها وسخرت علماً بذلك . فعليك اذن ان تسرع وترافقه الى المكان المذكور وقامر بهدم ما ارتفع من البنايات على غيرها ، ولا تسمح لاحد بمخالفة اوامري . وبلغت الخبر

المؤمنين انه مفروض عليهم ألا يلتسوا في ذلك البيت احتفالاً بطقوسهم وارض المسلمين المجاورين بان يجبروكم عند اجتماع الكفار في البيت المذكور او عند تصييمهم بناية غيره . ليكن اذن هذا معلوماً ولا تسمع ابداً بعمل مخالف للشريعة ولامري .»

تحرير المرأة الاقفاانية

عن مجلة الدروس الاسلامية الافرنسية (١٩٢٨ : ١٩١)

رغب امان الله في نشر التعليم بين النساء ، وساعدته على ذلك امراته الملكة ثريا بنت وزير الخارجية ، والسيدة قرينة الوزير . ففتح ثلاث مدارس للثلاث . وعهد بإدارتها الى قرينة الوزير ، وهي في الوقت ذاته كانت محررة جريدة اسبوعية عنوانها « ارشادى نوران »

واخذت الملكة على عاتقها زيارة المدارس بنفسها . ثم أنشئت مدرسة المملات ، ومدارس اخرى للثلاث تولت حمايتها ام الملك وساعد عليها الاميرات نسيات الملك . وكن يختلفن عليها لتعليم البنات .

تلك كانت اوائل الحركة النسائية الاقفاانية ، لكنها اصطدمت بمقاومة الاعيان ، ونجم عنها اغلاق بعض مدارس البنات وقتياً . وتلا ذلك سفر ملكي الافغان الى اوربة ، فهبت ربيع التجدد . منشطة الناس على تحرير المرأة .

وفي ١ تموز ١٩٢٨ من الموكب الملوكي في مصاف الجاهير ، وهو عائد من اوربة فاذ بجمية الملك الملكة واخت الملك ولا يجيب وجهها عن عيون الناس الا غطاء شفاف تبدو منه ملامحها . فتعجب الناس لذلك وبما زادهم دهشة الخبر الذي شاع بينهم ان الملك لا دخل قصر دل قوشه خطب في النساء المتشائمات فيه لاستقباله وكلهن بضرورة تحريهن . وقال انه زار تركية فوجد نساءها « حرات سافرات » . ثم قال اما في العجم فالامر على خلاف ذلك « لان النساء لا يزلن في حكم الرجال المستبدين ولا حرية لمن البتة فبنست الحالة .» ثم قال ، والسيدات يقطنن كلامه بتعقير الاستحسان ، « يجب ان تكون النساء مساويات للرجال فلا بد لمن من طرح الحجاب ولو امتعض الرجال واعتاظوا .»

وفي ٣ تشرين الاول ١٩٢٨ ، تكلم الملك في كابل معرباً عن نظره في

امر الحجاب والسفور ، وانه غير مناقض لشرية الاسلام . قال :
 « كل حر بامرہ . فالتباثل حلت المشكل ، كل قبيلة طبقاً لمواندها ،
 والسفور شائع عند البعض والحجاب عند غيرهم . وهكذا سوف يكون فانتم
 وشأنكم بالامر اما انا فارفع الحجاب عن وجه امرأتي .
 هذا ، وامر الملك امراته . بالسفور . فذعت عن وجهها حجاباً خفيفاً شفافاً
 كان مضروباً عليه فقال الملك للحاضرين :

« وهل فيكم من يمتحج على ما فعلت ا . ففكروا . . . فقال : « اذن
 اقتفوا آثارى ، واتزعوا الحجاب عن وجوه نساءكم ا » وفي مجتمع آخر في نادي
 « سينائي » ، وقف الملك محاضراً وتكلم عن رحلته الى اوربة في خلال
 معرض الصور . ولم يتبته فصل من الفصول الا ظهرت على المسرح امرأة محجوبة
 وخاطبت الجمهور قائلة :

« لقد شاهدنا في الصور معامل البلاد الاجنبية وتمتعنا بام العين ما يقوم به
 اخواتنا من الاعمال . وقد انكر الملك علينا ، نحن الافغانيات ، عدم مساعدتنا
 رجالنا وانصراننا عن الاشتراك بصران البلاد . ولكن هل كان من سبيل الى
 ذلك ورجالنا يجولون بينا وبين العمل ؟ فاذاً الى العمل . . . » وطرحت الحجاب .

تقفوا بنا أنكم

في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ التي السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي في
 دمشق على مسامع السيدات محاضرة موضوعها « الفرق بين تربيتنا وتربية اهل الغرب » .
 زار المعاضر بلاد الغرب مرات وكتب عليها فصولاً ومفالات نشرها في سنة ١٩٣٣ في كتاب
 عنونه « غرائب الغرب » وقال في تلك المقالات « انما لا تحمل في مطاوعنا من مدينة الغرب
 الساحرة الا بقدر ما تصل اليه يد غابر سيل وينظن له فكر التريل والدخيل » وما انه
 زار الغرب مرة اخرى فقال في تلم النبات :

« حقيقة ان المرأة مقصرة في هذه البلاد عن بلوغ شأو النساء في الامم
 الراقية ، اليوم ، قصوراً مخجلاً كان علة العلل في وصتنا بكل نقص ودمينا بكل
 كبيرة ولكن الذنب ذنب الرجال لا ذنبها . هي ضعيفة واعتصبها القوي حقها
 ونظر اليها غير نظر العربي للنساء

الحياة ميدان جهاد بين الناس لا يختلف فيه ذكر عن انثى ولا اسود عن

ايضاً ولذلك رأينا القرب لما تمت ادوات ترقيه قامت المرأة تقابل الرجل فطلبه او تكاد لانها نافسته في المعامل وفي المخازن وفي الحقول وفي الاستخدام فمعظم الفنادق والمطاعم والمقاهي والاندية والمصارف وبيوت التجارة هي بأيدي النساء نافسن فيها الرجل قلبه وجدله بل اخذن ينافسن الرجل في المستشفيات في تمريض وتطبيب وفي المعامل الكيماوية بل وفي التأليف والصحافة والكتابة والمطاماة والحساب فتأليف النساء في القرب كثيرة جداً وكلامهن في النظم والنثر مقبول اكثر من كلام الرجال والمحاميات عن قضايا الناس موقفات بلاغتهن وجريزتهن [كذا] اكثر من رجال والصحافيات نائذات الكلم موثرات في الاحزاب والنواب ، وبلغ بين الترقى هناك ان كان منهن النساء الطيارات والقصاصات وما ادري اي صنعة من الصنائع في القرب لم تشارك فيها المرأة الرجل ولم تسر معه جنباً الى جنب سير المثل للشيل

نحن الآن نحتاج الى ان نأخذ من اوردية في تربية نائنا ان يكن على شيء من الصبر والثبات اولاً وان يتعلم ما امكن جميع النساء التعليم الابتدائي وقليل منهن يتعلمن مجكم الطبيعة والحاجة التعليم الاوسط او العالي وان تعمل كل امرأة واجبا نحو ابيها وأما وزوجها واولادها . ولكن الوصول الى هذه الدرجة نحتاج الى ان تعمل له ثلاثين سنة أخرى على الاقل وان تقوم الطبقة المثلى منكن تجتمع وتفكر وتقدر وتقرر وتنفذ فاحك جسك مثل ظفرك . نعم يجب اعتماد النساء في نهوضهن على عملهن الخاص واجتهاد افراد منهن فقد تركزن الجبل على الغارب واتكلن على الرجل في كل شيء . فاصبح الاتكال لمن خلقاً انسان به ولم يعدن ينكرنه فضاعت مع الزمن بعض زوايا كانت مفروسة في بنات حواء واصبحت وظائفهن محصورة في دائرة ضيقة وتريد ضيقاً كلما كان الرجال يجورون عليها وينحط المجتمع حتى بلغ ضعف العقول في الرجال ان اسقطوا انفسهم واسقطوا مهمهم شركاء حياتهم بتحكيمهم البارد وآرائهم التي لا مبرر لها من شرع وعقل .»

اليسوعيون والماسونية

هي نبذة من مقال كتبه «النار» في ثورة فلسطين . لم يأت على موضوعه باستعداد

واقترار : ذكر المصحة البابوية ولم يفته منها ، واتهم اليهود بانهم « ثلوا عرش الكنيسة »
 وهم براء من ذلك ، لان عرش الكنيسة لا يزال متصلاً حالياً ، وقال ان ملايين النصارى
 تسيغوا للماسونية ولم يأت بشاهد ثقة على ذلك . وتكلم عن سر الاعتراف ولم يدرك ما
 هو . على اني اخاله تكلم عن اخلاص وقيامته كشف الفتناع عن مكاييد اليهود الماسون قال :
 (١٣٦٨ : ٢٨٧)

» من الحقائق الثابتة التاريخية ايضاً انه لم يوجد جماعة من جماعات البشر
 الدينية والسياسية عرفت كنه كيد اليهود ومكرهم في الامم ومقاصد الماسونية
 واهلها وتصدت لمقاومتهم واسقاط نفوذهم الا جمعية الجزويت الكاثوليكية ،
 وذلك ان الكاثوليك يدينون بوجود الخضر الديني والسياسي لاجبار رومية
 رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم ، ويمطمون ان اليهود هم الذين ثلوا عرشها
 بنفوذ الجمعية الماسونية التي انتظم في سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم
 واكثرهم لا يشعرون ، لذلك بذلوا جهدهم في السعي لكشف الاتار عن
 أسرارها ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم لصد تيارها ، بتتبع عوارها ، وتقليم
 أظفارها ، وتحريم الدخول فيها على من يدينون دينهم الكاثوليكي ،
 ويقلدونهم في فهمهم وعلمهم به ، وقد توسلوا الى معرفة أسرارها بعتيدة
 الاعتراف الديني الذي استباح به كثير من الكاثوليك الحث بالايمان المغلظة ،
 وتقدي اليهود الموثقة ، بتزجيج العقيدة الدينية ، على ما عاهدوا عليه الجمعية ،
 ولاسيما وقت الاحتضار ، حيث يغلب خوف النار على ذل العار .

من خفي عليه نفوذ اليهود في أحرار أوربة الغربية والوسطى وملاحنتهم
 وما كان من حربهم للكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى فلا اداه يجتنب
 عليه ما كان من نفوذهم في ملاحدة الروس الذين أضعفوا سلطة الكنيسة
 الارثوذكسية بمجلس الدوما ، ثم استطرها بثل عرش القياصرة دعائها وحمايتها ،
 وتأسيس حكم البلشيفية في تلك الممالك الواسعة ، وما كان من نفوذهم في
 ملاحدة الترك باسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية ، ثم بهدم الشريعة الاسلامية
 من المملكة التركية ، وجعل حكومتها إلحادية تسمى لمحو الاسلام من الشعب
 التركي ومن الشعوب الاعجمية الاسلامية التي كانت تابعة لها كالابان والبوشناق
 وغيرها كالإيرانيين والافغانيين .

« اما البابوية ... »

الرف والرف من البشر زاروا رومة في العام الماضي ، وشاهدوا اختلات التي جرت فيها بمناسبة المعاهدة اللاتينية واليويل البابوي وتمدت الصحابة آنذاك الى قرانها بروائع ما جرى في المدينة المألدة ، وما زال مدى ذلك الحديث يردد في الآفاق الى ان بلتنا من صوت عن لان المتكلم (١٩٣٠ : ٢٢) وصف السيد سامي الجريديني ايجاد رومة القديمة وقد تغلص ظلها ثم قال :

« اما مجد البايوة فابقي ! »

وليبست روما بعد زوال الرومان الا عاصمة البايوات توارثوا كرسيمها كايبراً عن كايبر قائمين باعباء الدين والدنيا حتى اواخر القرن التاسع عشر اذ آثروا السلطان الروحي على كل ما في العالم من سلطان . فكل قصر تراه في روما كان قصرآ للبابا حتى الكورديال مقام ملك ايطالية الآن . وكل كنيسة قائمة فيها كانت من بناء بابا حتى الينايع المائة في طرق روما والتايل المنحوبة في معظم اشغائها كلها بابوية الاصل والنسب وانه وان انكش المجد البابوي وانحصر عن السلطة الزمنية فهو لا يزال مجدآ روحياً ساطعاً ان تحول عن روما زالت ولم يبق لها اثر . وعظمة الكنيسة البابوية سر من اسرار الدهر .

حاربتها السلطات الزمنية دهورآ طويلاً فاخذت ما كان لها من قوة عالمية وظن اعداؤها ان قد حان اجلها فاذا هي مجردة عن السيف اقوى واثبت منها وسيف الدنيا مصلت على رقاب الملوك والشعوب . وانشقت عنها الكنيسة البروتستانية ومن قبلها الارثوذكسية فاذا هذه تلبس لباس الشرق وما عليه من خيال وسفطة وبلا . واذا تلك - وقوامها البحث والجدل تنقسم على نفسها كنانس لا تعد ولا تحصى . واما البايوة فراسخة تمتد فروعها الى كل الانحاء واصولها الى السماء . وذلك انها تكيفت مع الزمن وهذا هو سر العظمة في نظامها العجيب .

تلقت حملات لوثيروس ونات تحتها حتى خيل الى الراي انها قد اشرفت على الاضحلال ثم عادت وقد اصلحت بيتها وطهرته بجيوش من الرهبانات لموا شمتها وانقلبوا بعد ذلك مهاجرين فصارت البابوية تسيير الى الامام والكنائس الاخرى اما واقفة او سايرة الى الورا . . .